



۱۱

أُمِّ سَلَمَةَ

الجزء الأول

بنت زَادِ الرَّكْبِ

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى

كلمة الله في القرآن الكريم



لَمْ تَكُنِ السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ امْرَأَةً عَادِيَّةً فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ
وَلَا فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَدْ كَانَتْ تَتَمَتَّعُ بِرِجَاحَةِ الْعَقْلِ
وَالذِّكَاءِ ، وَتُتَّصَفُ بِالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ ، ثُمَّ جَعَلَ لَهَا
مَكَانَتَهَا الْمَرْمُوقَةَ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ ، كَمَا أَنَّهَا تَنْتَمِي
لِأُسْرَةِ عَرِيقَةِ ذَاتِ مَجْدٍ ، فَأَبُوهَا أَحَدُ سَادَاتِ (مَخْزُوم)
وَكَانَ رَجُلًا كَرِيمًا جَوَادًا ، لَمْ يَخْرُجْ فِي رِحْلَةٍ مَعَ جَمَاعَةٍ ،
إِلَّا وَحَمَلَ مَعَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا يَكْفِي هَذِهِ
الْجَمَاعَةَ ، حَتَّى يَعُودُوا مِنْ رِحْلَتِهِمْ ، وَلِذَلِكَ أَطْلُقَ عَلَيْهِ
النَّاسُ « زَادَ الرُّكْبِ » .

وَمِنْذُ أَنْ بَزَغَ نُورُ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ،
أَسْلَمَتِ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ مَعَ زَوْجِهَا
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ ابْنَ عَمَّةِ الرَّسُولِ ﷺ
وَأَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ .

وَعَاهَدَ الزَّوْجَانِ الرَّسُولَ ﷺ عَلَى التَّضَحِّيَةِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَتَحْمِلِ الْأَذَى مَهْمَا اشْتَدَّتْ ضَرَاوَتُهُ ، وَصَدَقَا فِي
هَذَا الْعَهْدِ ، فَقَدْ تَعَرَّضَا لِلتَّعْذِيبِ وَالْإِضْطِهَادِ مِنْ قَوْمَيْهِمَا ،
وَبِرَغْمِ ذَلِكَ ظَلَا مُؤْمِنَيْنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، لَمْ يُؤْثَرِ فِيهِمَا

هَذَا الشَّعْذِيبُ شَيْئًا ، بَلْ زَادَهُمْ صَلاَةً وَثِقَةً فِي اللَّهِ
وَرَسُولِهِ .

وَهَاجَرَ الزَّوْجَانِ إِلَى الْحَبَشَةِ مَعَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ ،
فِرَارًا مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ وَبَطْشِهَا ، وَهُنَاكَ عَاشُوا فِي حِمَايَةِ
النَّجَاشِيِّ يَعْبُدُونَ اللَّهَ الْوَاحِدَ فِي سَكِينَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ ،
وَبَقُوا هُنَاكَ فِتْرَةً غَيْرَ قَصِيرَةٍ .



وَانْتَشَرَتِ الْأَخْبَارُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ أَنَّ الْإِسْلَامَ
أَصْبَحَ قَوِيًّا ، بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ بَطْلُ الْعَرَبِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَرَّرَ الْمُسْلِمُونَ الْعُودَةَ إِلَى
دِيَارِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ أَرَهَقَتْهُمْ الْغُرْبَةُ وَالْبَعْدُ عَنِ الْأَحْيَابِ .

وَمَا إِنْ عَادَ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ ، حَتَّى وَجَدُوا الْأَمْرَ عَلَى
مَا هُوَ عَلَيْهِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ أَشَدَّ قَسْوَةً ، فَقَدْ زَادَ تَعْذِيبُ
الْمُشْرِكِينَ وَأَذَاهُمْ لِكُلِّ مَنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ .

وَتَحَمَّلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَزَوْجُهَا أَشَدَّ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ مِنْ
قَوْمَيْهَا فِي شَجَاعَةٍ وَصَبْرٍ .

وَلَمَّا رَأَى الرَّسُولُ ﷺ مَا يَنَالُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْأَذَى
وَالْتَعْذِيبِ ، أَمَرَهُمْ بِالْهَجْرَةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَكِنْ فِي هَذِهِ
الْمَرَّةِ كَانَتِ الْهَجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

وَأَسْتَبَشَرَ الزَّوْجَانِ بِذَلِكَ خَيْرًا وَقَالَا فِي سَعَادَةٍ :

- لَقَدْ آتَى لِهَذَا الظَّلَامِ أَنْ يَنْقُشَ أَمَامَ خِيُوطِ الْفَجْرِ .

وَجَهَّزَ الزَّوْجُ بَعِيرًا لَهُ ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ زَوْجَتَهُ وَابْنَهُ
« سَلَمَةَ » ، ثُمَّ مَضَى فِي طَرِيقِهِ إِلَى يَثْرِبَ ، وَالْأَمَلُ بِحُدُوثِهِ
لِلْقَاءِ الْأَحِبَّةِ وَالْأَصْحَابِ .

وَعَلِمَ إِخْوَةُ أُمِّ سَلَمَةَ بَنِيَّةَ الزَّوْجَيْنِ عَلَى الْهَجْرَةِ ، فَلَحَقُوا
بِهَا قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ مَكَّةَ ، فَأَوْقَفُوا الْبَعِيرَ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَقَالُوا
لِزَوْجِهَا :

- أَيْنَ تُرِيدُ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟

فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا :



أريدُ يشربُ أنا وزوجتي وابني .

فَقَالُوا :

- وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُ صَاحِبَتَنَا تَرْحَلُ مَعَكَ ، فَإِمَّا أَنْ تَبْقَى
بِدَارِكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَرْحَلِ وَتَتْرَكِهَا وَشَأْنَهَا .

وَحَاولَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَقْنَعَهُمْ بِشَيْءٍ السَّبِيلِ أَنْ يَتْرُكُوهُ
وَشَأْنَهُ لَكِي يَهَاجِرْهُ وَزَوْجَتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَكِنَّهُمْ
رَفَضُوا كُلَّ تَوْسَلَاتِهِ ، وَعَادُوا بِأَخْتِهِمْ رَغْمًا عَنْهَا وَعَنْ
زَوْجِهَا .

وَعَلِمَ أَهْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بِمَا فَعَلَهُ إِخْوَةُ أُمِّ
سَلَمَةَ حَيْثُ فَرَّقُوا بَيْنَ أَخْتِهِمْ وَزَوْجِهَا ، فَأَغْضَبَهُمْ ذَلِكَ ،
وَأَصْرُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا «سَلَمَةَ» وَقَالُوا :

- وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُ ابْنَتَنَا عِنْدَهَا ، مَا دُمْتُمْ قَدْ فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ زَوْجِهَا .

وَقَالَ إِخْوَةُ أُمِّ سَلَمَةَ فِي غَضَبٍ :

- وَنَحْنُ وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُ ابْنَ أَخْتِنَا لَكُمْ ، فَتَحْنُ أَحَقُّ بِهِ
مِنْكُمْ .

وَحَلَّ الْقَوْمُ يَتَصَارَعُونَ وَيَتَجَادِبُونَ هَذَا الْغُلَامَ الصَّغِيرَ

حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ ، ثُمَّ أَخَذَهُ أَعْمَامُهُ عَنُوقَهُ ، بِرَغَمٍ بُكَاءٍ
 أُمَّهُ وَغَوِيلَهَا .
 وَعَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَعَ إِخْوَتِهَا ، فَحَبَسُوها فِي الْبَيْتِ ،
 فَهَقِيَّتْ سَنَةً تَبْكِي عَلَى مَا أَصَابَهَا ، بِفَقْدِ ابْنِهَا وَرَحِيلِ



زَوْجِهَا ، وَحَبَسَهَا فِي الْبَيْتِ بِمُفْرَدِهَا ، وَمَنَعَ أَخْبَارَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْهَا .

وَمَضَى عَامٌ بِأَكْمَلِهِ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ مَحْبُوسَةٌ فِي بَيْتِهَا ، بَعْدَ أَنْ فَرَّقَ إِخْوَتَهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَابْنِهَا ، وَخِلَالَ هَذَا الْعَامِ سَاءَتْ أَحْوَالُهَا وَتَذَهَوْرَتْ صِحَّتُهَا ، وَلَمَّا رَأَاهَا ابْنُ عَمِّهَا عَلَى هَذَا الرُّضْعِ قَالَ لِإِخْوَتِهَا :

- أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ ؟ فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ ابْنِهَا .

فَقَالُوا :

- أَتُرِيدُ أَنْ نُخْرِجَهَا لِكَيْ تَلْحَقَ بِمُحَمَّدٍ وَهِيَ عَلَى دِينِهِ ؟ فَقَالَ :

- هِيَ وَشَأْنُهَا ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا أَعْقَلُ نِسَاءِ الْعَرَبِ ؛ فَلَنْ تَفْعَلَ مَا يَضُرُّهَا أَبَدًا .

وَمَا زَالَ يُجَادِلُهُمْ وَيُرْفِقُ قُلُوبَهُمْ حَتَّى اسْتَجَابُوا لَهُ وَقَامُوا إِلَى أَخْتِهِمْ وَقَالُوا لَهَا :

- الْحَقُّ بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ .

وَفِي تِلْكَ الْأَنْثَاءِ ، رَقٌّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ لِحَالِهَا ، فَأَعَادُوا
إِلَيْهَا ابْنَهَا ، وَطَلَبُوا مِنْهَا أَنْ تَنْتَظِرَ بَعْضَ الزَّمَانِ حَتَّى
يُهَيِّئُوا لَهَا رَجُلًا يَقْرُدُ لَهَا الْبَعِيرَ ، لَكِنَّهَا لَمْ تُطِقْ صَبْرًا ،



بَلْ رَكِبْتَ بِعِيرَهَا ، وَوَضَعْتَ ابْنَهَا فِي حَجَرِهَا ،
وَانْطَلَقْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْبِسَ دُمُوعَ
الْفَرَحَةِ ، حَيْثُ سَلِّقَتْنِي بِزَوْجِهَا الَّذِي أَحْبَبْتَهُ ، وَسَلِّقَتْنِي
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي آمَنْتُ بِهِ وَاتَّبَعْتَهُ .

وَوَاصِلَتُ أُمَّ سَلَمَةَ السَّيْرَ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ ،
وَهُنَاكَ بَلَغَ مِنْهَا التَّعَبُ وَالْجَهْدُ مَبْلَغًا عَظِيمًا ، وَمَا إِنْ
رَأَاهَا عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ حَتَّى عَرَفَهَا فَسَأَلَهَا :

- أَيْنَ تُرِيدِينَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ ؟

فَأَجَابَتْهُ :

- أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ .

فَقَالَ لَهَا :

- هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟

فَقَالَتْ :

- لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا اللَّهُ وَابْنِي هَذَا .

وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مَعْرُوفًا بِالْمُرُوءَةِ وَالنَّخْوَةِ فَقَالَ
لَأُمِّ سَلَمَةَ :

- وَاللَّهِ ، لَيْسَ لِي مِنْ خِيَارٍ سِوَى أَنْ أَوْصَلَكَ إِلَى

زَوْجِكَ ، فَأَنَا لَا أَمْنُ عَلَيْكَ قُطَاعَ الطَّرِيقِ .
وَأَنْطَلِقُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بِبَعِيرٍ أَمَّ سَلَمَةَ يَقُودُهُ حَتَّى قَدِمَ
الْمَدِينَةَ ، فَأَنْزَلَهَا وَقَالَ لَهَا :
- إِنَّ زَوْجَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، فَأَدْخُلِيهِ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ .



ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ عَائِدًا إِلَى مَكَّةَ ، فِي حِينٍ دَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ الْمَدِينَةَ ، وَبِطَرْقِ سَعَادَةِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا ، فَقَدْ كَانَتْ أَوَّلَ مُهَاجِرَةٍ تَدْخُلُ الْمَدِينَةَ .

وَفِي الْمَدِينَةِ عَاشَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَزَوْجُهَا أَجْمَلَ أَيَّامِهِمَا ، وَعَكَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى تَرْبِيَةِ أَبْنَائِهَا ، بَيْنَمَا رَاحَ زَوْجُهَا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ إِعْلَاءِ رَايَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَخَاضَ الزَّوْجُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ مَعْرَكَةَ بَدْرٍ ، وَقُرَّتْ عَيْنُهُ بِانْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ الْكَبِيرِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ .

وَفِي غَزْوَةِ (أَحُدَ) أَصَابَهُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْأَعْدَاءِ ، فَجُرِحَ جُرْحًا بَلِيغًا ، فَأَخَذَ الصَّحَابَةُ يُعَالِجُونَهُ ، بَيْنَمَا مَسَحَ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى رَأْسِهِ وَوَأَسَاهُ بِقَوْلِهِ :

- لَا تُصِيبُ أَحَدًا مُصِيبَةٌ ، فَيَسْتَرْجِعُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَقُولُ :
اللَّهُمَّ عِنْدَكَ احْتَسَبْتُ مُصِيبَتِي هَذِهِ ، اللَّهُمَّ أَخْلُقْنِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) .

وَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بِرِغَمٍ مَا بِهِ مِنَ الْآلَمِ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ وَيُحَمِّدُهُ عَلَى مَا أَصَابَهُ وَيُرَدِّدُ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَيَقُولُ :

اللَّهُمَّ عِنْدَكَ احْتَسِبْتُ مُصِيبَتِي هَذِهِ ، اللَّهُمَّ اخْلِفْنِي خَيْرًا مِنْهَا .
وَعَادَ الزَّوْجُ وَهُوَ مُثْقَلٌ بِجِرَاحِهِ ، وَمَا إِنْ رَأَتْهُ زَوْجَتُهُ حَتَّى قَالَتْ فِي قَرْعٍ :

- فِدَاكَ نَفْسِي يَا أَبَا سَلَمَةَ ، مَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟
فَقَالَ الزَّوْجُ :



– أبشري يا أم سلمة ، فقد سمعت حديثاً من رسول
الله ﷺ أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس .
فسأله زوجته في لهفة :
– وما هو ؟

فقال أبو سلمة :
– سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تُصيبُ أحداً
مُصيبةً فيسترجع عند الله ، ثم يقول : اللهم عندك
احتسبتُ مصيبتى هذه ، اللهم أخلفني فيها ، إلا أعطاه
الله .

ولم يتحمل أبو سلمة الألم طويلاً ، فلزم الفراش ،
وجاءه المسلمون يزورونه ويدعون له بالشفاء العاجل .
كان أبو سلمة رجلاً مؤمناً لا يخاف الموت ، لكنه كان
خائفاً على مصير زوجته وأبنائه الأربعة الصغار ، فمن
يرعاهم من بعده ، ولذلك فقد رفع يديه إلى السماء وقال :
– اللهم أرزق أم سلمة بعدى رجلاً خيراً مني ،
لا يحزنها ولا يؤذيها .

ولما سمعته زوجته قالت وهي تبكي في تأثر :



- وَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ يَا أَبَا سَلَمَةَ !؟

وظَلَّ أَبُو سَلَمَةَ مَرِيضًا عِدَّةَ أَيَّامٍ يَعُودُهُ الْمُسْلِمُونَ ،
وَذَاتَ صَبَاحٍ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَعُودَهُ ، وَبَقِيَ بِجَوَارِهِ
حَتَّى صَعِدَتْ رُوحُهُ إِلَى بَارئِهَا ، فَأَغْمَضَ الرَّسُولُ ﷺ
عَيْنَيْهِ بِيَدَيْهِ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَةِ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ ﷺ
تِسْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، فَتَعَجَّبَ الصَّحَابَةُ وَقَالُوا :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْهَوْتَ أَمْ نَسِيتَ ؟

فَقَالَ ﷺ :

- لَمْ أَسْهَ وَلَمْ أَنْسَ ، وَلَوْ كَبُرَتْ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ أَلْفًا
كَانَ أَهْلًا لِدَلِّكَ .

وَوَدَّعَ الرَّسُولُ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ أَبَا سَلَمَةَ إِلَى مَشْوَاهِ
الْأَخِيرِ ، وَعَيَّوْنَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ الصَّغَارِ ،
الَّذِينَ فَقَدُوا أَبَاهُمْ الْحَنُونَ ، وَأَصْبَحُوا بِلَا عَائِلٍ يَعُولُهُمْ .
فَمَاذَا يَحْدُثُ لِهَذِهِ الْأُسْرَةِ الْمُؤْمِنَةِ ؟ وَمَاذَا يَنْتَظِرُ أُمُّ سَلَمَةَ !؟

(يَتْبَع)

الكتاب القادم

أم سلمة (٢) صفاتها وأخلاقها

رقم الإيجاز : ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩

الترقيم الدولي : ٣ - ٤٩٩ - ١٧٧